

أضواء البيان

@ 375 استتم مسك باللعنوة الوثوقي { ، وقوله : { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الأمم التي بعث فيها الرسل بالتوحيد منهم سعيد ، ومنهم شقي . فالسعيد منهم يهديه إلى اتباع ما جاءت به الرسل ، والشقي منهم يسبق عليه الكتاب فيكذب الرسل ، ويكفر بما جاؤوا به . فالدعوة إلى دين الحق عامة ، والتوفيق للهدى خاص . كما قال تعالى : { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } . فقوله : { فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ } أي من الأمم المذكورة في قوله : { فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ } ، وقوله : { مَنْ هَدَى اللَّهُ } أي وفقه لاتباع ما جاءت به الرسل . والضمير المنصوب الذي هو رابط الصلة بالموصول محذوف . أي فمنهم من هداه . على حد قوله في الخلاصة : { مَنْ هَدَى اللَّهُ } أي وفقه لاتباع ما جاءت به الرسل . والضمير المنصوب الذي هو رابط الصلة بالموصول محذوف . أي فمنهم من هداه . على حد قوله في الخلاصة : % (والحذف عندهم كثير منجلي في عائد متصل إن انتصب) % .

وقوله : { وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ } أي وجبت عليه ولزمته . لما سبق في علم أنه يصير إلى الشقاوة . والمراد بالضلالة : الذهاب عن طريق الإسلام إلى الكفر . .

وقد بين تعالى هذا المعنى في آيات أخر . كقوله : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ } ، وقوله : { فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ } ، وقوله : { فَارِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَارِيقٌ فِي السَّعِيرِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { إِنَّ تَحْرِيصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية : أن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إسلام قومه لا يهدي من سبق في علم أنه شقي . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله : { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ } ، وقوله : { وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ } .

عَذَابٌ عَظِيمٌ { ، وقوله : { مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَآ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } ،